النفط في مواجهة اوروبا الغربية والنتائج الواقعية التي من حقنا أن نأمل في تحقيقها عن طريق هذا السلاح ، وعلى ضوئها يمكن اجراء التقييم الذي نحن بصدده .

على أن تساؤلا مبدئيا يفرض نفسه هنا ويبدو من الضروري التوقف عنده قبل مباشرة عملية التقييم . هذا التساؤل هو : هل نحن محقون ، سياسيا واخلاقيا ، في استخدام سلاح النفط بالطريقة التي نستخدمه بها في مواجهة اوروبا الغربية ؟

هل نحن محقون في استخدام سلاح النفط

ان السبب الذي يدعونا للتوقف عند هذه المسألة هو الاتهامات التي نسمعها تتردد مرارا وتكرارا في كثير من الاوساط الغربية ، لا سيما الصحافية والاعلامية منها ، والتي تتهمنا تارة بالابتزاز (الشانتاج) ، وتارة باننا نفرض العقوبات او نلحق الاضرار ببلاد لا مسؤولية عليها في النزاع العربي ــ الاسرائيلي وليس بيدها وسائل للعمل من أجل ايجاد حل ، وتارة أخرى باننا نسلط العقاب ونلحق الاذى بمواطنين ابرياء .

فهل هذه الاتهامات لها أساس من الصحة ؟ وما ردنا عليها ؟ ما هي حججنا في تبرير استخدام سلاح النفط ؟

١ ــ انهم في الغرب يتهموننا بالابتزاز . لماذا ؟ لاننا نحاول الحصول من الغرب على مواقف منصفة لقضيتنا ، ضمن اطار قرارات الامم المتحدة ، عن طريق تهديده بوقف نفطنا العربي عنه او تخفيض صادراته .

ولكن ما هو الشيء او الموضوع الذي يدور حوله هذا الابتزاز المزعوم : انه النفط العربي .. فمن يملك هذا النفط ، ومن له حق التصرف فيه ؟ وكيف يمكن ان يكون هذا التصرف ، ببيع نفطنا او حجبه وزيادة انتاجه او تخفيضه او وقفه ، جريمة وابتزازا ؟

أليس النفط ملكا للعرب كما هي طائرات الفانتوم ملك للامريكيين؟ فاذا كان الامريكيون يعتبرون انهم احرار في ان يبيعوا طائراتهم لمن يحلو لهم او ليس العرب أيضا احرارا في ان يبيعوا نفطهم لمن يشاءون ؟(٢) .

ثم ان النفط العربي مثل اليورانيوم الامريكي مادة استراتيجية . والامريكيون لا يبيعون هذا اليورانيوم الا لحلفائهم وبشروط سياسية . فما الذي يمنع العرب من ان يفعلوا نفس الشيء بالنسبة لنفطهم . واذا كان الامريكيون لا يرغبون في أن يروا اليورانيوم الذي يبيعونه يعود اليهم على شكل قنابل ذرية او هيدروجينية فان العرب كذلك لا يرغبون ان يروا الطائرات تقصف مدنهم وقراهم بفضل نفطهم(٣) .

ان امريكا لها قصب السبق في استخدام السلاح الاقتصادي والمقاطعة الاقتصادية لا لتحقيق اهداف مشروعة وانما لفرض التبعية على الدول والتدخل في شؤونها الداخلية ، وقد كانت أول وانشط من لجأ الى هذا السلاح في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ولها سجل حافل في هذا الصدد كان ينبغي ان يمنعها من أن تجرؤ على توجيه مثل هذا الاتهام للاخرين .

يبدو لنا من المفيد ان نورد بهذا الصدد فقرة من تعليق لكاتب سويدي ، هو جونار أدلر ــ كارلسون في جريدة داجنس نيهتر ، نوفمبر ١٩٧٣ ، مشار اليه في نشرة الصحافة الصادرة عن منظمة الاوبيك ، عدد ٣٠ نوفمبر ١٩٧٣(٤)، اذ يقول :

« ان سياسة المقاطعة الاقتصادية قد تعلمتها الدول العربية من الولايات المتحدة . فبعد الحرب العالمية الثانية قامت امريكا بتطبيق سياسة واسعة لحظر تصدير ما أسمته الولايات المتحدة « سلعا استراتيجية » ــ حسب تعريف واسع جدا ادخلت فيه احيانا أمشاط البلاستيك وصداري السيدات ــ الى البلدان الشيوعية والاشتراكية . هذه